فيه قيامه بان تتشعر قيامك بين يدي مولاك فتحسن استقامتك
له في دنياك وقال ابن فورك هي سوال الله تعالى ان يثبتهم على الدين
وقال بعض العارفين هي توبة بلا احتواز وعمل بلا فتور واخلاص
بلا التفات وتعين بلا تردد وتوكل بلا وهم وهذا مقام عزيز لا يحمله
الا من تصفى كالابريز وقيل هي المتابعة للسنة المحمدية مع الخلق
بالاخلاق الرضية وقيل هي الاتباع مع ترك الابتداع قال
بعضهم والاستقامة اصعب المقامات مطلقا وهي كما قال
الشكر اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما انعم الله به عليه
الى ما خلق لاجله من عباده ربه بما يطيق من جوارحه على الوجه
الاقوم ومن ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
جميع القرآن اية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الاية وكذلك
قال صلى الله عليه وسلم حين قالوا له اصحابه قد اسرع اليك
الشيب شيبتني هود واخواتها واخرج ابن حاتم
لما نزلت هذه الاية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما رئي ضاحكا وقال السبكي رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فقلت له روي عنك يا رسول الله انك قلت
شيبتني هود واخواتها في الذي شيبك منها قصص الانبياء
وهلاك الامم فقال الاول ولكن انما شيبتني منها قوله تعالى فاستقم
كما امرت الخ لان قوله كما امرت يدل على ان الاستقامة تكون
بحسب المعرفة فمن كملت معرفته بربه عظم عنده امره
ونهيه فاذا سمع كما امرت علم انه طولب باستقامة تليق
بمعرفته لكن قال وفيض الجود عن حديث شيبتني هود ما نصه

عدة

عدة السور الواردة في جملة الروايات ثمانية هود والواقعة
والحاقة وسال سايل والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس
كورت والقارعة ولا تعارض بين الروايات لان رواية شيبتني
هود واخواتها تعم الجميع وتعين البعض وفي بعض الروايات دون
بعض لجمل على اسقاط بعض الرواة لذلك البعض لعدم سماعه
له او على انه صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون بعض فتكون
الواقعة متعددة فظهر ايضا ان القول بان المراد من سوره هود
اية فاستقم كما امرت غير مستقيم لان الاستقامة لم توجد في
جميع السور الواردة في الطرق الصحيحة ولم يذكر سوري في
رواية من الروايات مع اشتمالها على ما في هود وهو قوله فادع
واستقم كما امرت وليس للقايل بهذا القول حجة يستند اليها
اللهم الا ان يقال ان سوري متاخرة في النزول عن هذه الاخبار
فلا يرد ما ذكر قال ابو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاث مدارج
اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث
تاديب النفوس الاتية عبارة عن اصلاح الجوارح وتعديلها بميزان
الخوف والرجا للتسلم من الافات وتستقيم على فعل الطاعات
والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب اي تطهيرها من
الافات الذميمة والاستقامة من حيث تقريب الاسرار من
القلوب بان تكون افعال العبد كلها مامورة به بميزان الشرع
من غير تكلف فتقويم ولا اقامة فالمعنى الاول تخصيص والثاني
تحقيق والثالث توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم ان يكون
مثل الخيل الان للخيل اربعة اوصاف الاول لا بد منه الحر الثاني
لا يضره البرد الثالث لا يحركه الريح الرابع لا يذهب به السيل

Copyright © King Saud University